د. ستيفان فيلد

ندوة الدراسات الشرقية - جامعة بون

الأدب العربي الحديث

مترجما الى اللغة الالمانية

الجمعية الفلسطينية الاكاديمية
للشؤون الدولية - القدس الشريف

القى البروفسور الدكتور ستيفان فيلد محاضرته
بتاريخ ١٩٨٨/٣/٧ في مقر الجمعية الفلسطينية
الاكاديمية للشؤون الدولية في القدس الشريف

ان ما جاء في المحاضرة من آراء
لا يمثل بالضرورة وجهة نظر الجمعية الفلسطينية
الاكاديمية للشؤون الدولية.

حقوق النشر محفوظة
آذار ١٩٨٨
القدس الشريف

الادب العربي الحديث مترجما الى اللغة الالمانية

مما لاشك فيه انه لا يتيسر للقارىء الالماني العادي الا مقطع صغير جدا من الادب العربي الحديث مترجما الى اللغة الالمانية. ويسري هذا القول على جميع الانماط الادبية، كالقصة القصيرة، والرواية والشعر والادب المسرحي. ولو قارنا حجم ما ترجم من الادب العربي المعاصر الى اللغة الانجليزية مثلا، لادركنا بسهولة مدى الثروة النسبية لمكتبة شخص يهتم بالادب العربي ولا يجيد الا الانجليزية، ومدى فقر هذه المكتبة لمثل هذا الشخص المهتم، الذي لا يجيد الا الالمانية فقط.

اما سبب هذا الامر فمعروف وبسيط: اذ ان اللغة الانجليزية تتفوق على اية لغة اخرى في كونها لغة عالمية اليوم. وكل ناشر ينشر كتابا بالانجليزية يتوقع سوقا واسعة داخل البقاع الناطقة بالانجليزية وخارجها، مما لا يتيسر لاية لغة اوروبية اخرى بحال من الاحوال. يضاف الى ذلك ان اللغة الاجنبية التي يجيدها اغلب المثقفين العرب اليوم هي اللغة الانجليزية.

ولهذه المسألة بالنسبة للقارىء الالماني المهتم بالادب العربي الحديث وجه ايجابي واخرى سلبي. وتكمن الناحية الايجابية في ان جمهور المثقفين الالمان يجيدون اللغة الانجليزية كلغة عالمية بصفتهم مثقفين. ولذا فان جميع اعمال الادب العربي المترجمة الى الانجليزية متيسرة للقارىء الالماني من حيث المبدأ ايضا. اما الناحية السلبية فواضحة كذلك: اذ ان وجود ترجمة انجليزية لمؤلف عربي قد يقلل من الحاجة الى ترجمة المانية. ولابد من ان يخشى الناشر الالماني الذي ينشر لسوق الكتب الحرة من ان تتقلص دائرة قراء الادب العربي الحديث ويشتري كتبه المترجمة، اذا ما توفرت ترجمات انجليزية في الاسواق.

ان الناشر الذي ينشر مؤلفا ادبيا عربيا باللغة الالمانية اليوم يتوقع اوساطا من القراء في الدولتين الالمانيتين، وكذلك في النمسا وسويسرا. ويتقبل القارىء الالماني، او الناطق بالالمانية، العادي اعمال الادب العربي كجزء من الادب العالمي الحديث في مجال منافسة مع الادب

التركي الحديث والادب الايراني الحديث والادب المعاصر لامريكا اللاتينية. واغلب دور النشر في جمهورية المانية الاتحادية وسويسرا، والنمسا، التي تطبع ترجمات المانية للادب العربي الحديث، دور نشر صغيرة (غير معروفة) لناشرين جريئين لا يتورعون عن خوض مجازفات مالية من اجل تحقيق مشاريعهم. غير ان دور النشر الصغيرة تعني كذلك طبعات قليلة، ومخصصات دعاية واعلان محدودة، وانتشارا اقل بسبب كل ذلك.

وعلى العموم، فان الظروف ليست مشجعة جدا للتعريف بالادب العربي الحديث باللغة الالمانية. لكن لا نجد هنا تعادلا في كفتي الميزان اذا ما اعتبرنا العدد الوافر من اعمال الادب الالماني المعاصر المترجمة الى اللغة العربية. (ويستطيع المرء بطبيعة الحال ان يوجه نقده هنا ايضا بخصوص اختيار الاعمال المترجمة، ونوعية الترجمات وما شابه ذلك).

ان القارىء العربي يجد ترجمات عربية لاعمال كبار ادباء فترة ما بعد الحرب من الناطقين باللغة الالمانية، امثال **كافكا ومرشت، وماكس فريش، وهيسه وتوماس مان** وغيرهم، ولا ينذر ان تتوفر عدة ترجمات للعمل نفسه. وندين للناقد الادبي والكاتب الاجتماعي السوري **عبده عبود** باحدى المع الدراسات وأفضلها حول هذا الموضوع في بحثه: «الروايات الالمانية في الشرق العربي». وهكذا فان المثقف العربي الذي لا يجيد الالمانية في وضع احسن بكثير من زميله الالماني الذي لا يجيد العربية.

ولو القينا نظرة على ما ترجم حتى الان من الادب العربي الحديث الى الالمانية، فاننا سندرك انه لابد من التمييز مبدئيا بين النصوص التي يترجمها الاختصاصيون للاختصاصيين، وتلك التي تترجم لجمهور القراء العريض، اي من غير الاختصاصيين وما يهمنا هنا هو الاعمال الاخيرة، اذ ان ترجمات الاختصاصيين لن تتعدى في الغالب دائرتهم الصغيرة المحدودة.

ولكن ما هي المقاييس التي يقرر بموجبها اختيار اي من الاعمال العربية يجدر ترجمته الى الالمانية وايها لا؟ انني اعتقد بأن افضل طريقة للجواب على هذا السؤال هو ان نتناول بالدرس سلسلة صغيرة انشأها منذ

بضع سنوات واحد من انشط المترجمين من العربية الى الالمانية، وهو الكاتب المصري والناقد الادبي المرحوم **ناجي نجيب**، الذي توفاه الله منذ اشهر في برلين. ولعل بعضكم يعرفونه كمؤلف «لكتاب الاحزان» او كعضو عامل قديم في اسرة تحرر مجلة «فكر وفن». لقد انشأ **ناجي نجيب** عام ١٩٨٠ سلسلة لا مثيل لها في هذا الشكل حتى الان: وهي سلسلة من النصوص الادبية باللغتين العربية والالمانية. وتعتبر هذه الكتب، التي جعلت لكل صفحة باللغة العربية فيها صفحة مقابلة مترجمة باللغة الالمانية، تعتبر لكثير من اللغات الاوروبية عونا اكيدا ووسيلة مساعدة للتدريس في الجامعات. ولا تتجه هذه السلسلة للمتخصصين . وتشتمل هذه السلسلة حتى الان على اربعة مجلدات، ويمكن من اختيار النصوص الادبية ان نستنتج شيئا حول المقاييس التي تتبع في اختيار النصوص الادبية العربية لجمهور القراء الالمان. اذ اريد ان تكون هذه النصوص من جهة ممثلة صحيحة للادب العربي الحديث، وان تجتذب اهتمام القارىء الالماني وتستهويه من جهة اخرى.

اما هذه الاعمال فهي:

١- **يحي حقي** ، (قنديل ام هاشم)، ترجمها الى الالمانية مؤسس السلسلة وناشرها **ناجي نجيب** ، برلين، ١٩٨١.

٢- **صلاح عبد الصبور** ، (مسافر في الليل)، ترجمة Dietlinde Schack، برلين، ١٩٨٢.

٣- **الطيب صالح** ، (عرس الزين)، ترجمة Stephan Reichmuth برلين ١٩٨٣.

٤- **غسان كنفاني** ، (رجال في الشمس)، ترجمة Harald Funk، ومراجعة **ناجي نجيب** ، برلين، ١٩٨٤.

ان هذه الروايات الاربع تعتبر بلا شك من اشهر الاعمال في الادب العربي الحديث. وفوق هذا فانها تجسد اربعة انواع من الادب العربي الحديث ذات اهمية خاصة للقارىء الالماني، لا بل وللقارىء الغربي اطلاقا.

وتروي الحكاية الاولى من الاعمال المذكورة، (قنديل ام هاشم) **ليحيي حقي** ، قصة مصري يدعى (اسماعيل)، عاد بعد اقامة طويلة بغرض الدراسة في انكلترا الى القاهرة، ليستقر ويعمل فيها كطبيب. وراح

هناك يعاني من التمزق بين دراسته العلمية في انكلترا، وتراثه الثقافي والديني المصري. وتجد الهوية الجديدة، والتماثل الجديد بين الشرق والغرب، بين العلم والدين، بين العالم الغريب والعالم الذاتي، تلك الهوية التي يسعى (اسماعيل) الى تحقيقها، تجد رمزها في (قنديل ام هاشم).

وهنا يدع الكاتب ببراعة فنية المسألة التي طرحها مفتوحة، دون اي نعرف تماما ما اذا كان التماثل قد تحقق فعلا ام لا.

وتحمل الرواية الثانية، (مسافر الليل)، تمثيلية قصيرة، عنوانا ثانويا بالالمانية ترجمته (كوميديا سوداء). ويتلخص موضوع هذه القطعة الادبية الرمزية في التعبير عن علاقة الشاعر بالسلطة السياسية، وفي الوقت نفسه عن وضع الانسان في مجتمع غير مفهوم لديه. ومسافر الليل انسان لا خصائص ولا ماهية له، وهو يجلس وحده في كابينة القطار الذي يسافر بسرعة قصوى وسط الليل الى هدف مجهول. ويظهر المفتش كواحد من كبار المستبدين المتسلطين في التاريخ، **كالاسكندر الكبير، اوهانيبال او تيمورلنك او جونسون او هتلر**. وفي نهاية الرواية التي تتأرجح ما بين السخافة المضحكة والتراجيدية يطعن المفتش المسافر لينقذ نظام الوادي المحاط بالسرية والغموض. ويشعر القارىء الالماني بما يذكر **بنيتشه** ، الذي نعلم بمدى تأثيره العميق الشديد على **عبد الصبور** ، او بما يذكر **بكافكا** . نظاما غريبا يسميه المفتش (نظام الوادي).

وتدور احداث قصة (عرس الزين) **للطيب صالح** في قرية وهمية في شمال السودان اسمها (واد حامد)، ولكنها توصف للقارىء بواقعية ريفية معبرة. وبكثير من الحب، يصور الكاتب السوداني موطنه القروي، ويرسم في الوقت نفسه العلاقات الشخصية بين سكان القرية فيما بينهم بفضائلهم واخطائهم. ويحتل محور القصة شخصية الزين العجيبة، وهو نصف قديس، ونصف مجنون، يكرهه بعض سكان القرية او يحتقرونه، ولكن الكثيرين يحبونه. ونفرض هذه القصة بين الاعمال الاربعة، اعلى المطالب واشد الصعوبات على القارىء الاوروبي وعلى المترجم ايضا. فقد كتب جزء من الحوار باللهجة الدارجة السودانية، مما اضطر المترجم في اكثر من مئة تعليق وحاشية الى شرح الحاجات اليومية والتقاليد الشائعة في القرية السودانية، مما كان سيستعصي فهمه على القارىء الالماني. ولا شك ان سحر هذه القصة بالنسبة للقارىء الالماني يكمن بالذات في غرابة

الحياة في قرية سودانية نائية.

اما القصة الرابعة في هذه المجموعة فهي رواية **غسان كنفاني** (رجال في الشمس). وليست هذه الرواية القصيرة مجرد ادب ملتزم، بل انها ذات طابع سياسي واضح مكشوف. وهي قصة ثلاثة فلسطينيين اراودا السفر من العراق الى الكويت الغنية تهريبا في صهريج فارغ لسيارة شاحنة لنقل الماء، وذلك املا في الحصول على عمل هناك. غير ان الرحلة تنتهي بفاجعة مريرة: فأثناء السفر خلال الصحراء وبشمسها المحرقة يموت الثلاثة اختناقا. والقصة رمز لمصير الفلسطينيين، الذين يسعون وراء الحظ وفرص الحياة الخاصة بدلا من الانخراط في الكفاح السياسي من اجل قضيتهم. ومثل هذه المحاولة - كما تريد قصة غسان كنفاني بيانه لنا - مكتوب لها الفشل الذريع المحتوم.

وكما اعتقد فان هذه القصص الاربعة تمثل بكل جلاء اربعة مجالات، واربعة انواع من المعالجات الادبية التي تجتذب القارىء الالماني وتستهويه بشكل خاص. فهناك اولا موضوع العلاقة بين الشرق والغرب العلاقة بين العرب والاوروبيين ، كما يتمثل ذلك في قصة (قنديل ام هاشم). ومثل هذا الموضوع يلذ القارىء الاوروبي بوجه خاص، كما انه يزداد طرافة اذا ما نشاة علاقة حب بين عربي واوربية - كما حدث ذلك في (قنديل ام هاشم) ايضا. وكما نعلم، فان قضية العلاقة بين الشرق والغرب، مسألة تهم كثيرا الكتاب العرب المحدثين، وقد عالجها العديد منهم في اعمالهم، كما بينت ذلك **روتراود فيلاندت** في دراستها الواسعة الدقيقة (صورة الاوروبيين في ادب الرواية والمسرح العربي). ويستحق هذا الكتاب الذي الف باللغة الالمانية، ان يترجم الى العربية نظرا لاهميته وقيمته.

وبطريقة مشابهة ايضا، فان العلاقة الشرقية الغربية كموضوع ادبي تهم الجمهور الغربي، واوساط القراء الالمان في هذه الحالة ايضا.

اما مسرحية **عبد الصبور** الرمزية فتعالج بوسائل تذكر **بنيتشه وكافكا** عجز الفرد في المجتمع، وتخوض موضوعا طالما تناولته الاداب الاوروبية مرارا وبطرق مختلفة. وان القارىء الالماني ليلذ له ان يرى كيف تعالج مشكلة يعرفها ويألفها من خلال وسط ادبي غريب عنه.

ثم ننتقل الى عالم القرية السوداينة الغريب النائي فنتبين انه يوقظ في نفس القارىء الالماني ما يشبه الحنين الى عالم صغير محدود المعالم، تطبع العلاقات الشخصية فيه حياة البشر، خلافا لجبروت المجتمع الصناعي البارد الخالي من اية علاقات شخصية الذي يصبح الفرد فيه رقما كغيره من الارقام. ومما يزيد هذه الفرصة ويعززها ان قصة (عرس الزين) تعتبر في السودان نفسه، ما يشبه اغنية وداع لثقافة اخذة في الزوال.

واخيرا فان قصة (رجال في الشمس) تعالج بصورة ملموسة مفهومة للقارىء الالماني مظهر هاما من مظاهر المشكلة الفلسطينية. ونظرا لاستخدام العنصر الفلسطيني الخاص وعرضه كمثل رمزي للعنصر الانساني عموما وبالذات، وهو مثل يتخطى الحدود السياسية في صدقه وصحته، فقد تمكنت هذه الرواية القصيرة من تحقيق اثر عميق مدهش في قوته.

واذا تم الاتفاق على القول بأن قسطا قليلا جدا من مؤلفات الادب العربي الحديث قد تم نقله الى الالمانية، فان الاعمال المذكورة الاربعة، يمكن ان تعطي فكرة تشير الى ما يرغب القارىء الالماني في قراءته. ويضاف الى ذلك ان المؤلفين الاربعة يشتركون معا في صبغة واحدة لا علاقة لها بشكل هذه القصص ولا بمضمونها، ومع ذلك فهي صبغة مهمة جدا.

فالاربعة جميعهم قصاصون من مستوى رفيع جدا، ويتمتعون في العالم العربي كله بشهرة ادبية، كما ان اعمالهم تتناولها اقلام نقاد الادب العربي بالمناقشة والجدية الكبيرة... وبذلك فاننا نكون قد فزنا بمقاييس لا يعتبره جميع جميع المترجمين دوما. فنظرا لقلة معرفة القراء الالمان بالادب العربي بالذات فان الاعمال التي ينوي نقلها الى الالمانية يجب ان تكون من نوعية ادبية رفيعة. ونحن نعلم جميعا بانه لا يوجد مقياس موضوعي كامل تقاس بموجبه النوعيات الادبية. ولكنه بالنظر للصعوبة التي يواجهها الادب العربي في فرض نفسه في اوروبا والمانيا، لهذا السبب بالذات، فان من الواجب ان يشعر القارىء الالماني بالثقة التامة بانه يقراء عملا يتقبله القارىء العربي ويقدره ويتذوقه. وهذا يعني بكلام

اخر: ان التجربة الادبية الخالصة، والبدعة الادبية غير المعروفة في النقد العربي، والقصيدة الاولى التي لم تنشر بعد لشاعر عربي ناشيء، كل ذلك لا يجدر ان يترجم الى الالمانية.

ومما لا يجدر ترجمته ايضا، تلك الاعمال التي كانت مهمة في الماضي ولم تعد لها اليوم الا قيمة تاريخية فقط. فعلى سبيل المثال توجد ترجمة المانية لرواية **جرجي زيدان** التاريخية (المملوك الشارد) انجزها عام ١٩١٧ **مارتن تيلو** تحت عنوان (Der Letzle Mameluck umd seine Irrfahrten) اي «اخر المماليك واسفاره الشاردة». وكان **جرجي زيدان** قد بدأ بهذه الرواية في ادخال نمط الرواية التاريخية على الادب العربي عام ١٨٩١. ونحن نعلم بأن جرجي زيدان كان قد ربط دوافع سياسية بادخاله الرواية التاريخية الى الادب العربي - فقد اراد بعرضه الادبي القصصي لفترات ذهبية مزدهرة من التاريخ المصري والعربي ان يساهم بخلق وعي قومي جديد. الا ان الترجمة الالمانية لهذه الرواية لم تحظ بأي صدى يذكر عام ١٩١٧ . اذ لم تكن تحتوي على ما يثير اهتمام القارىء الالماني. واليوم ايضا لا يجدر ان يخطر على بال احد ان يقوم بترجمة رواية لجرجي زيدان الى اللغة الالمانية. ولا يجدر بالمرء ان يفعل هذا حتى ازاء عمل هام جدا بالنسبة الى تاريخ الادب العربي الحديث كرواية (زينب) **لمحمد حسين هيكل** . اذ ان الرواية العربية اليوم - خلافا لما كانت عليه في بداية هذا القرن - لم تعد تكافح وتشق طريقها في وجه الحكم المسبق المغرض بأنها لا تنتمي بصلاحية كاملة الى الانواع الادبية الاصيلة في الادب العربي. والحقيقة ان الرواية العربية اليوم قد اصبحت من المغرب وحتى العراق شكلا تعبيريا ادبيا مستقلا ومقبولا كنتاج ادبي بديهي. ولذا فان الاشكال المبكرة من هذا النمط الادبي، التي لا تهم القاريء الا تاريخيا، لا تستحق ان تترجم اليوم لاوساط كبيرة من القراء.

واذا ما نظرنا الى الترجمات المتوفرة لانواع النثر العربي الاخرى، فسنلاحظ على الفور مدى القوة والثراء الذي تتمثل به القصة القصيرة هنا. ومن اسباب ذلك طبعا ان الاقصوصة العربية نمط ادبي نابض بالحياة والحركة، وانه يوجد عدد كبير من القصص العربية القصيرة التي تستميل القاريء الالماني وتثير اهتمامه. وهكذا فان مرد كثرة

انتشار الاقاصيص العربية المترجمة هو تمكن المترجم من اختيار ما يراه ملائما من القصص القصيرة لذوق القاريء الالماني دون الحاجة الى اضافة اية شروح وتعليقات طويلة تساعده على الفهم. ومن الاسباب ايضا ان كثيرا من المترجمين والمترجمات للأدب العربي يعملون في حقول جامعية، بحيث تكون الترجمة نشاطا ثانويا، بحيث تكون القصة القصيرة اكثر ملاءمة للترجمة السريعة من الرواية الطويلة الضخمة.

والملاحظة الثانية التي نسجلها عند مراجعة الترجمات الالمانية المتوفرة لاعمال الادب العربي ان اشهر روائي باللسان العربي، وهو الاديب **نجيب محفوظ** ، لا يجد بين هذه الترجمات ما يستحقه من تمثيل قوي. والرواية الوحيدة المتيسرة باللغة الالمانية من رواياته هي (ثرثرة فوق النيل) وقد ترجمها الكاتب الذي ذكرناه عدة مرات آنفا، المرحوم **ناجي نجيب** ، برلين ١٩٨٢، وحتى الثلاثية التي قامت عليها شهرة **نجيب محفوظ** ، داخل العالم العربي وخارجه، غير موجودة بالترجمة الالمانية. وقد يكون هذا مجرد صدفة او قد يعود الى ما ذكرناه من الافتقار الى ترجمات المانية لامهات الاعمال الادبية العربية عموما. اذ ان الثلاثية مترجمة بصورة جزئية على الاقل الى الانجليزية، كما ان (اولاد حارتنا) موجودة كذلك تحت عنوان : (The Children of Jebelawi) باللغة الانجليزية. وقد يكون من بين الاسباب ايضا ان الثلاثية قد لا تصبح مفهومة لدى القاريء الالماني الا باضافة شروح وتعليقات مطولة. اذ كيف سيتسنى لقاري الماني لا يعرف شيئا عن التاريخ المصري في النصف الاول من القرن الحالي، ولا يعرف القاهرة مطلقا، ان يفهم النص العربي ويستمتع بقراءته ؟ الا اننا نعلم ان الشروح والحواشي الطويلة تثبط من عزيمة القاريء العادي ؟

ان اخر الاعمال الروائية العربية الواسعة الحجم التي ترجمت الى الالمانية هي :

- **توفيق يوسف عواد** ، (طواحين بيروت)، نشرت تحت عنوان «تميمة»، لايبزغ ، ١٩٨٣، ترجمة Wiebbe Walther
- **سحر خليفة** ، (الصبار) (Der Feigenbaum) و(عباد الشمس) (Die Somenblume)، زوريخ ١٩٨٣، ١٩٨٤، ترجمة Hartmut Fahndrich

ويتضح من هذه الاعمال الثلاثة مدى اهمية الموضوع لتقبل رواية

عربية مترجمة الى الالمانية. (فطواحين بيروت) ، التي ظهرت لأول مرة في بيروت عام ١٩٧٢، تصور الحياة في بيروت في نهاية الستينات، اي قبيل اندلاع الحرب الاهلية. غير انها تظهر كذلك اهم العوامل التي ادت الى الحرب الاهلية بما فيها الوجود الفلسطيني، والرواية تسرد في الوقت نفسه قصة امرأة لبنانية شابة جاءت من الجنوب الى بيروت وأخذت تبحث في المجتمع البيروتي عن دور اجتماعي وسياسي جديد لها تلعبه كأمرأة. واذ تشعر بعدم الرضى عن دورها التقليدي، فقد راحت تبحث، تحت اقسى الظروف والمصاعب، عن هوية جديدة.

وتعالج روايتا سحر خليفة (الصبار) و (عباد الشمس) بشكل جريء موضوع المقاومة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، بمصاعبها وانتصاراتها والى جانب ذلك فان الروايتين (كطواحين بيروت) تدوران كذلك حول موضوع المرأة العربية التي لا تكافح ضد احتلال بلادها فحسب، بل وكذلك ضد الاوضاع البالية في مجتمعها ايضا. وقد ازداد اهتمام القراء الالمان بكتابيها بسبب سرد المؤلفة بصيغة سيرة ذاتية.

والى جانب روايتي سحر خليفة الطويلتين، توجد طبعة من اربعة مجلدات لاعمال **غسان كنفاني** الادبية. ولا يوجد كاتب عربي اخر وثقت اعماله بالترجمة كاملة كالاديب الراحل كنفاني. ويستدل من هذا على مدى الاهتمام الشديد الذي يولى في المانيا في الاعوام الاخيرة للقضية الفلسطينية ويبدي هذا الاهتمام المتزايد في الوقت نفسه تحولا سياسيا في وعي اوساط كبيرة واسعة من الجمهور الالماني داخل المانيا الاتحادية وخارجها.

واخيرا فلا بد من ذكر كلمة حول الترجمات الالمانية للشعر العربي الحديث، واذا كان من الصعب ترجمة النثر العربي، كما المحنا الى ذلك سابقا، فان الاحرى بنا ان نقول بأن ترجمة مقطوعة شعرية عربية الى الالمانية تكاد تكون مستحيلة. والواقع ان ترجمة عمل شعري عربي الى الالمانية على جانب كبير من الصعوبة، حتى وان كان يكمن في ذلك دافع وحافز قوي لمحاولة هذه المهمات بسبب صعوبتها بالذات. غير ان الشيء المفاجيء هو ان ترجمة الشعر الوجداني العربي الحديث الى الالمانية اسهل مثلا من نقل معلقة او قصيدة مديح للمتنبي او احدى مقامات الحريري

الى اللغة الالمانية. وتفسير هذه الظاهرة هو ان احاسيس الشاعر العربي المعاصر والشاعر الالماني او الاوروبي متقاربة وانها اكثر تماثلا من مشاعر وانفعالات دنيا امرىء القيس او المتنبي او الحريري بالنسبة اليهما.

وهناك مجموعة جميلة وان كانت قصيرة مقتطفة من الشعر العربي الحديث قامت بترجمتها وتصديرها **آنا ماري شيمل** عام ١٩٧٥ تحت عنوان : (Zeitgenossische arabishe Lyrik) اي «الشعر الوجداني العربي المعاصر» . وكما يتضح فان مظاهر التشابه الكثيرة في الاحاسيس والمشاعر الحياتية المشتركة المذكورة تسهل عملية نقل كثير من الاعمال الشعرية العربية الى الالمانية او اللغات الاوروبية الاخرى . وهناك مظهر مشترك اخر يسهل عملية الترجمة ايضا، وهو تأثير بعض شعراء الغرب امثال (T.S. Eliot) وعمله الشعري «الارض الخراب» (The Waste Land) او تأثير الشاعر والدرامي الاسباني لوكا على بعض شعراء العرب. وقد لعب الاثنان ايضا دورا هاما في تطور الادب الالماني الحديث، ولا شك ان هذه التأثيرات المشتركة تساعد في تسهيل مهمة المترجم.

ان هذه الدوافع المشتركة وكذلك الاشكال الادبية المشتركة - الى حد ما - تظهر في عدة اعمال شعرية **ليوسف الخال او عبد الوهاب البياتي او صلاح عبد الصبور**، ولمثل هؤلاء الشعراء تقدم مختارات **آنا ماري شيمل** امثلة جميلة وبترجمة موفقة ناجحة. وكما هي الحال في النثر، فهنا ايضا يتضح ان الاهتمام المباشر للقاريء الالماني مكرس للموضوع اكثر منه للشكل. فالشعر الذي يمارس نقدا للأوضاع الاجتماعية الفاسدة - كما هو الحال في كثير من قصائد **نزار قباني** - ويسجل حنينا الى فلسطين ، الوطن الضائع، كما يلمس القاريء ذلك في اشعار **محمود درويش ومعين بسيسو**، يستطيع ان يتوقع اهتماما مباشرا تلقائيا من القاريء الالماني. ولكن، كما هو الحال في النثر، فانه من الثابت هنا ايضا: انه الى جانب المواضيع المعروفة المشتركة فان ما يجتذب الاهتمام والفضول ايضا هو العالم النائي الغريب، الذي تلفه الاسرار والاجواء العجيبة، كما نتحسس ذلك في كثير من اشعار **ادونيس** . ويقدر كثير من القراء الالمان أيضا الموضوعات المتصلة بالتصوف. ونذكر بهذا الخصوص الدورية الشعرية (عذاب الحلاج) **لعبد الوهاب البياتي**. يضاف الى ذلك

الموضوع المذكور سابقا وهو الصراع بين الشرق والغرب، كما نشهد ذلك في دورية **عبد الوهاب البياتي** الشعرية (قصائد من فيينا). وقد ترجمت **انا ماري شيمل** في مختاراتها الشعرية جزءا من هذه الدورية. وكما هو الحال في النثر ففي الشعر ايضا : يكاد يتعذر ترجمة التجربة الشكلية الادبية التي قلما تهم القاريء غير العربي. وهكذا فان كثيرا من اشعار المرحلة الاولى من تجربة الشعر الحر يصعب نقلها الى الالمانية فلا تحتفظ بعض اشعار **لويس عوض** بمفعولها اللاسع المتحدي الا في صيغتها العربية الاصلية، ذلك المفعول الذي اثار النقاش الحاد في اوساط النقد الادبي العربي منذ الخمسينات.

ان الاهتمام الخاص الذي يوليه القاريء الالماني للشعر الفلسطيني يتضح من ان الشعراء الفلسطينيين وحدهم هم الذين كرست لهم مجلدات شعر كاملة ترجمت بمجموعها. اما جميع الشعراء الاخرين، وحتى اشهر الشعراء المعاصرين بينهم، فلا تظهر اعمالهم الا كمقتطفات موزعة في كتب مقتطفات شعرية منوعة. اما الشعراء الفلسطينيون **كمعين بسيسو وتوفيق زياد ومحمود درويش** فقد ترجمت اعمالهم كاملة وظهرت في مجلدات مستقلة كرس كل منها لشاعر واحد بمفرده. وكما هو الحال في النثر، ففي الشعر ايضا نلمس لدى القاريء الالماني اهتماما شديدا بالقضية الفلسطينية.

وفي معرض حديثي عن الشعر والادب العربي الحديث كما هو مترجم الى اللغة الالمانية، فانه لا بد من القول انه يفتقر في البقاع الناطقة بالالمانية الى وجود مجلة علمية تتناول قضايا الادب العربي، كما هو الحال في البقاع الناطقة بالانجليزية بوجود مجلة: (Journal of Arabic Literature) فمثل هذا المنبر قد يساهم في توسيع الانجاز الصغير الذي حققه المترجمون العرب والالمان حتى الان. ولا بد لي في ختام هذا العرض المتقضب الملخص للأدب العربي الحديث مترجما الى اللغة الالمانية من التعبير عن امنيتي في ان يتمكن المترجمون الالمان من البيان بصورة افصح واوضح بأن المساهمة العربية في اثراء الادب العالمي الحديث تستحق كل جهد وكل عناء.